قال والمدائن على مسافة نصف يوم من بغداد ويشتمل مجموعها على مدائن متصلة
مبنية على جانبي دجلة شرقا وغربا ودجلة تشق بينهما ولذلك سميت المدائن
والمدينة الغربية منها تسمى بهرسير والمدينة الشرقية تسمى العتيقة وفيها
القصر الابيض القديم الذي لا يدرى من بناه ويتصل بها المدينة العتيقة المدينة الاخرى
التي كانت الملوك تنزلها وفيها الايوان ايوان كسرى العجيب الشأن الشاهد
بضخامة ملك بني ساسان ويقال ان سابور ذا الاكتاف منهم هو الذي بناه وهو من اكابر
ملوكهم وقد بنى ببلاد فارس وخراسان مدنا كثيرة ذكر هذا ابو بكر بن ثابت الخطيب
في صدر كتابه في تاريخ بغداد قال وكان الاسكندر اجل ملوك الارض وقيل انه ذو
القرنين الذي ذكر الله في كتابه فقال انا مكنا له في الارض واتيناه من كل شيء سببا
فاتبع الاسباب حتى بلغ مشارق الارض ومغاربها وله في كل اقليم اثر فبنى بالمغرب
الاسكندرية وفي اسيا العليا على ما يقال سمرقند ومدينة الصغد وفي [illegible]
[illegible] مرو وهراة وبناحية الجبل مدينة اصبهان وبنى مدنا اخر كثيرة في
نواحي الارض واطرافها وجال الدنيا كلها ووطئها [illegible] منها [illegible] نحو المدائن
فنزلها وبنى بها مدينة عظيمة وجعل عليها سورا اثره باق وهي المدينة التي تسمى
الرومية في جانب دجلة الشرقي واقام الاسكندر بها راغبا عن بقاع الارض
كلها وعن بلاده ووطنه **وذكر بعض اهل العلم** انه لم يزل مستقرا بها
منذ نزلها حتى مات بها وحمل منها ودفن بالاسكندرية لمكان والدته فانها
كانت اذ ذاك باقية هناك وقد كان ملوك الفرس [illegible] والجبابرة [illegible]
والتكبر في المعالي واختيار المنازل وكلهم اختار المدائن [illegible]
وطيب هوائها واجتماع مياه دجلة والفرات بها ويذكر عن الحكماء انهم كانوا
يقولون انما [illegible] على [illegible] دجلة [illegible] في بدنه قوة وانما [illegible]
بدجلة والفرات [illegible] في عقله زيادة وفي بطنه ذكاء [illegible]

وفي ايلاء المدائن اهل بغداد الاختصاص بحسن الاخلاق والتفرد بجميل الذكاء
وقل ما اجتمع اثنان منها الا وكان احدهما بغداديا لانه كان هو المفرق في لطف الفقه
وحسن الحيلة وحلاوة القول وسهولة البذل ودوجيرانهما جانبا واجلهما معا شرفا
وكان حكم المدائن كانت حاوية لجملة هذا الحكم ولم تزل دار مملكة الاكاسرة ومحل
كبار الاساورة ولهم بها اثار عظيمة وابنية فخمة منها الايوان الذي لم ير في
معناه اعظم منه صنعة ولا اعجب عملا وقد احسن وصفه ابو عبادة الوليد بن عبيد
البحتري في قصيدته على روي السين يقال انه لم يقل للعرب سينية مثلها ووصف ايضا
معه القصر الابيض وما كان مصورا فيه من الصور العجيبة والتماثيل البديعة والصنائع
الغريبة فابدع في وصف ذلك كله واحسن ما شاء بقوله

حضرت رحلي الهموم فوجهت الى ابيض المدائن عنسي
اتسلى عن الحظوظ واسى لمحل من ال ساسان درس
ذكرتنيهم الخطوب التوالي ولقد تذكر الخطوب وتنسي
وهم خافضون في ظل عال مشرف يحسر العيون ويخسي
حلل لم تكن كاطلال سعدى في قفار من البسابس ملس
ومساع لولا المحاباة مني لم تطقها مسعاة عنس وعبس
لو تراه علمت ان الليالي جعلت فيه ماتما بعد عرس
وهو ينبيك عن عجائب قوم لا يشاب البيان فيهم بلبس
فاذا ما رايت صورة انطاكية ارتعت بين روم وفرس
والمنايا مواثل وانوشروان يزجي الصفوف تحت الدرفس
في اخضرار من اللباس على اصفر يختال في صبيغة ورس
وعراك الرجال بين يديه في خفوت منهم واغماض جرس
من مشيح يهوي بعامل رمح ومليح من السنان بترس

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)